أزمة خانقة في مادة الغاز طوابير تنتظم شبه يوميا منذ الصباح الباكر أمام محلات بيع الغاز ، فأينما ذهبت إلا وتستوقفك طوابير طويلة لرجال ونساء وأطفال أمام معارض ومحلات بيع الغاز تعطلت أعمالهم وعطلت حياتهم في منازلهم ، (أسطوانة الغاز) إحدى أساسيات الحياة عند المواطنين ، ولم تغادر «عربيات» وسيارات مواطنين يدورون بها من محل إلى آخر للبحث عنها مملوءة في رحلة تعب ومعاناة، ورغم الانتظام في تلك الطوابير الممتدة إلا أن البعض يعود في آخر النهار بدون نتيجة لنفاد الكمية.

وبغض النظر عن الأسباب وراء وجود هذه الأزمة فإن غياب مادة الغاز تشكل قلقاً واضطراباً لدى المواطنين ذلك أن مادة الغاز لم تعد شيئاً ضرورياً لإعداد الطعام فحسب بل تعدت ذلك إلى أنها أصبحت سبباً في إعالة أسر كونها تستخدم من قبل بعض السيارات والمركبات التي تعمل بالغاز وبالتالي فإن مادة الغاز لها تأثيرات وانعكاساتها على مختلف شرائح المجتمع اليمني ولمعرفة تأثيرات هذه الأزمة على الناس كان التحقيق التالي:

تحقيق/صفوان الفائشي

أزمة الغاز ..
"سوق سوداء" .. أم مشكلة في دائرة التقطع والجدل؟!

عدد من المواطنين الذين استطلعنا آراءهم المنتظرين لوصول الغاز أمام تلك المحلات بعضهم قال أنه يشتري من المعرض بالسعر الرسمي ١١٠٠ ريال والبعض الآخر أكد أن الكميات التي يتم بيعها في معارض الغاز قليلة ولا تكفي وربما يتم توزيعها بطريقة أخرى لأصحاب العربيات وأشخاص يقوم أصحاب المحلات باستئجارهم لبيع الغاز بأسعار السوق السوداء وأكدوا أن سعر الدبة الغاز اشتراها بعضهم بـ٢٠٠٠ – ٢٥٠٠٠ ريال والغاز مع ذلك معدوم..

منذ الصباح الباكر تجد المواطنين وقد اصطفوا طوابير طويلة ولساعات في سبيل الحصول على اسطوانة غاز واحدة والكثير يعود إلى منزله دونها ليتابع الاصطفاف في الليل أمام مركز بيع الغاز ولكن دون جدوى. الموظف يترك وظيفته يبحث عن الغاز في الشوارع والطالب ترك دراسته ومذاكرته.. وأصبح الناس في قلق وهرج ومرج يدخلون في عراك من أجل الحصول على اسطوانة غاز إذا ما رأوا شاحنة محملة تنزل حمولتها في أحد تلك المحلات صفقوا واستبشروا خيراً.

المواطن عبد الجبار البريهي أكد أنهم ذهبوا إلى أكثر من معرض غاز في أمانة العاصمة لكنهم وجدوه مغلق وبرر صاحب المعرض ذلك بأن الغاز مقطوع من قبل الشركة دون معرفة الأسباب، فيما لفت مواطن آخر وهو عادل عبد الله حسين سخيم إلى أنهم لا يعرفون أسباب انعدام مادة الغاز ، وأشار إلى أنه أخذ اسطوانته واسطوانتين لجيرانه وظل منتظم في الطابور أمام أحد معارض الغاز في شارع مارب لأكثر من أربع ساعات لكنه وما أن أتى دوره أعلن صاحب المعرض أن الغاز كمل، ليعود عبد الله مقهوراً بعد أن قضّى كل وقته في الانتظار للحصول على اسطوانة غاز.

فيما أكد محمد المطري أن احد معارض الغاز في حي سعوان طلب منه ٣٠٠٠ ريال مقابل دبة الغاز وأوضح أن هذا دليل على استغلال بعض المعارض لحاجة المواطنين وبيعها بسعر السوق السوداء .

عبد الرحمن مواطن يبحث منذ الصباح عن اسطوانة بسعر معقول، تحدث عن ظاهرة اختفاء أسطوانات الغاز قائلاً: هناك تلاعب في الأسعار، وهناك تلاعب أيضاً في وزن الأسطوانة لا نعرف من المسبب لذلك، فكل دبة يختلف وزنها عن الأخرى، حتى ما نشتريه من الباعة المتجولين تكون الدبة ناقصة أكثر، لأنهم يعبوا الفوانيس منها ثم يبيعوها .

وامرأة أخرى أيضاً أخبرتنا أن لها ثلاثة أيام تذهب إلى المركز فلا تجد أية اسطوانة، وكلما علمت من الجيران أن المركز فتح تهرع وتترك كل مافي يدها بحثاً عن الغاز ولكن دون جدوى.

زحام وانتظار

وفي ظل الأزمة الخانقة لانعدام مادة الغاز يعيش المواطنون بين مطرقة خنقة الازدحام وعذاب الانتظار وبين سندان استغلال أصحاب المحلات الصغيرة و"العربيات" ورفع سعر الأسطوانة إلى ضعف ما هي عليه في معارض شركة الغاز .

حيث يقول أحمد عبد القوي ضمن من وجدتهم في طابور الانتظار في معرض الغاز أمام مدرسة الشهيد الأحمر يقول: إن الغاز ليس متوفراً، وكما تشوف ازدحام الناس، ولنا ساعات بانتظار دورنا ،وأحياناً ننتظر وفي الأخير تكون الكمية في المعرض قد تم بيعها بالكامل، معبراً عن معاناتهم بقوله" أما أن نقعد هنا ساعات وبين الشمس والبهذلة ونحصل على اسطوانة بـ ١١٠٠ريال أو أن نشتري من أصحاب "العربيات" بـ٢٥٠٠ ريال الذين استغلوا الأزمة بزيادة جنونية بسعرها، ومن الصعب علينا كمواطنين عاديين الشراء بهذا المبلغ.

وفي معرض شركة الغاز بمنطقة هبرة أخذت ريم وأسماء مكانهما في الطابور الذي امتد من بداية الشارع وحتى نهايته وعند وصول حافلة الغاز احتشد الجميع أختلت الطوابير التي كان يسكنها الهدوء نوعا ما وبدأت تتشابك الأيدي والألسنة وتشاجر الجميع من أين يبدأ التوزيع ؟!.

أسطوانات تالفة

هذا ويستغل بعض أصحاب معارض بيع الغاز مثل هذه الأزمات لتمرير وبيع الاسطوانات التالفة والتي لم تعد صالحة للاستخدام والتي تحمل الكثير من المخاطر مستغلين حاجة الناس لمادة الغاز حيث يشير الأخ هشام إلى أنه وبعد أربعة أيام من الانتظام في طوابير والبحث عن الغاز حصل على اسطوانة الغاز لكنه تفاجأ بعدم قدرته على تركيب الاسطوانة بالبوتاجاز بسبب أن رأس الاسطوانة أصبح تالفاً، ليقف حائرا أمام الوضع، ويبحث عن وسيلة تجمع بين تعبه لأيام في البحث عن الغاز وبين حاجته لها، ليغامر بوضع شريط لاصق حول صمام الاسطوانة وفوهتها ليتمكن من ربط المنظم للغاز بها ويعطي التعليمات بالحذر عند استخدامها.. سألناه.. لماذا لم يختر اسطوانة نظيفة أو يعيد تلك إلى المحل؟ قال: أشتي ثلاثة أيام لكي استبدلها، وقد قبلت بها ولم أحاول استبدالها بسبب شدة الازدحام ثم أن بعض الاسطوانات الجديدة هي الأخرى صينية الصنع وهي من الاسطوانات الخطيرة.. والمفروض أن صاحب المحطة أو الشركة يمنع تدول الاسطوانات التالفة أو الصينية، لكن لا نعرف السبب، المهم أن نحصل على الغاز وبس.

جمال عبده الوصابي يؤكد أنه ترك عمله وظل من الساعة السابعة صباحا وحتى الثالثة عصرا أمام أحد معارض شركة الغاز للحصول على أسطوانة غاز خصوصا وأن عدد أفراد أسرته كبير جداً، يقول: انتهى الغاز من المنزل ولم يكن أمامي خيار آخر سوى البحث عن الغاز في أي مكان خاصة وإنه يوجد في البيت ثمانية أفراد ولا يمكن أن ألبي طلباتهم من مأكل ومشرب من البوفيات أوالمطاعم فكان حتما علي أن اخرج إلى الشوارع بحثا عن الغاز ولكن دون جدوى بسبب اختفاء الغاز في كل مكان وإن وجد في محلات قليلة يحتكره أصحابها حسب مزاجهم ويرفعون أسعاره بحسب الطلب ولا حياة لمن تنادي في ظل هذا العبث الذي يتكرر كل فترة وبعد معاناة طويلة ورحلة شاقة مع اسطوانة الغاز وبعد طابور طويل حصلت على إسطوانة غاز بعد مشاهد من الفوضى والاعتداء على رجال الأمن ممن أتوا لتنظيم الطوابير المنتظرة.

طوابير وفي أحد الطوابير أمام محلات الغاز يقف المواطن خالد الزنداني وتحت حر الظهيرة ينتظر دوره في الحصول على إسطوانة غاز من ساعات الفجر الأولى بمرارة وحرقة بسبب التلاعب الذي يتعرض له ومعه الكثير من المواطنين من قبل بائعي الغاز.

ويبدي سخطه الجم من هذه الأوضاع التي تتكرر ما بين فترة وأخرى وعلى الغاز رغم حاجته له لأنه سبب له معاناة كبيرة، مضيفاً أن المستهلك أصبح عرضة للابتزاز من قبل أصحاب المحلات وأصحاب العربيات ويقول: (أنا من وقت صلاة الفجر انتظر لأحصل على "دبة"غاز ولم احصل عليها. ويبدو أنني لن احصل عليها في ظل هذه الزحمة وأنا لم يعد يهمني سعر الاسطوانة وما يهمني هو الحصول على "دبة"غاز ملآنة بدلا من الانتظار. .

بينما أصحاب عدد من المطاعم الذين استطلعنا آراءهم أكدوا أنهم يعيشون أزمة حقيقية لانعدام الغاز كونهم يستهلكون هذه المادة بشكل يومي عكس استهلاك المنازل الذي يصل إلى أيام وأسابيع وبعض أصحاب هذه المطاعم أكدوا أنهم يضطرون لشراء الدبة الواحدة بـ٢٥٠٠ ريال بل أن عبده علي ؟ صاحب بوفية خلف وزارة التربة والتعليم – أقسم أنه وفي الأيام الأولى من الأزمة اشتراها بثلاثة آلاف ريال حتى لا يتوقف عن العمل..

وأوضح أنه كان يفكر برفع سعر الوجبات الغذائية والشاي لكنه خشي أن ينفر الزبائن وقال : نتعب كثيراً في الحصول على مادة الغاز التي أبدأ بالبحث عنها من السادسة صباحا وأستمر أحيانا إلى الرابعة عصراً ورغم هذا البحث المضني إلا أني أعود بخفي حنين.

استغلال أصحاب المحلات يرجعون هذه الزحمة أمام محلاتهم إلى أزمة الغاز الخانقة والتي طالت جميع محلات بيع الغاز وأنهم ليس لهم ذنب ولا يتلاعبون بإخفاء اسطوانة الغاز كما يقول المواطنون وأنهم ملتزمون بسعر محدد للاسطوانة وهو (١١٠٠) ريال ولكن يبقى التوزيع من المؤسسة الرئيسية هو السبب.

لكن أصحاب العربيات يقومون ببيع اسطوانة الغاز بسعر مضاعف عما هو عليه في المحلات بل وبأكثر من ذلك أحد بائعي الغاز ويدعى (الزبيدي) عندما سألته عن سعر الاسطوانة قال إن سعرها(٢٥٠٠) ريال ولا يمكن أن يبيع بأقل من ذلك لأنه تعب في الحصول عليها من أحد محلات الغاز ومن يعجبه وإلا يذهب يشتري له من أيّ مكان آخر..

بينما صاحب عربية أخرى يبيعها بـ ٢٠٠٠ريال ويقول بأنه اشتراها من ديّنات الشركة التي تبيع الغاز على المواطنين بألف ومائة ريال وهو يبيعها على المواطن بزيادة ٩٠٠ريال والمواطن هنا مجبر على شرائها في ظل انعدام الغاز على حد قوله.

سوق سوداء

ويؤكد العديد من المواطنين أنهم باتوا عرضة للنصب من قبل باعة الغاز الذين يبيعونه في السوق السوداء بأكثر من الضعف حيث تجاوز سعر اسطوانة الغاز ٢٠٠٠ ريال هذا في حال تم العثور عليها.

حيث أنه ورغم شحة اسطوانات الغاز في تلك المحلات والمراكز فقد وجدنا بعض العربيات تجوب الشوارع يحملها أطفال ورجال يبيعونها بأسعار مرتفعة ومتفاوتة لا تعلم من أين جاءوا بها وأخبرونا أنهم مستعدون لإعطائنا أي كمية نريدها المهم أن ندفع.

وهو ما أشار إليه عبد الله الحيمي الذي يعمل في محل بيع الغاز وسط العاصمة صنعاء أن الطابور أمام المحل يتجاوز عدده ٢٠٠ شخص ما بين رجل وامرأة وطفل وأن هناك نساء وشبابا التزموا بتلك الطوابير كوسيلة للكسب .

وأضاف أن كثيرا من طلاب المدارس أيضا تركوا مدارسهم واصطفوا في طابور الغاز ليأخذوا لهم مكانا بأسطوانة أو اثنتين أو ثلاث ويأخذها بـ ١١٠٠ ريال ويبيعها بـ ألفين أو ثلاثة آلاف ريال منهم من يؤمنّ قات يومه والبعض الآخر القوت .

وقد أخبرنا أحد المواطنين أن هؤلاء وغيرهم يقفون طوابير أمام مراكز الشركة ويخلقون أزمة وزحاماً والبعض منهم يأخذها من بعض التجار وسماسرة الغاز مقابل فائدة معينة.

غياب الرقابة

ويقول المواطنون أن عدم وجود رقابة من الجهات المختصة يشجع التجار الذين ينتهزون هذه الأزمة في رفع أسعار الغاز رغم أنهم يستلمونها بالسعر الرسمي.

هذا وأرجع مواطنون أسباب اختفاء مادة الغاز إلى عدم وجود مخزون احتياطي حقيقي من هذه المادة، وأن هناك تقصيرا من قبل الشركة اليمنية للغاز إلى جانب تزايد وارتفاع الطلب والتقطع المستمر الذي يشهده خط مارب – صنعاء من قبل بعض أفراد القبائل.

احتكار أصحاب المحلات

ولهذا اتهم كثير من المواطنين أصحاب المحال التجارية باحتكار الغاز المستهلك منزلياً، في محاولة لبيعه في السوق السوداء بأسعار مرتفعة مستغلين حاجة المواطنين، بالمقابل عندما يتم توجيه هذا الاتهام لأصحاب محلات بيع الغاز بدورهم يشكون احتكار الشركة للغاز وعدم تغطيتها لاحتياجاتهم.

وقالوا إن الشركة اليمنية للغاز هي وراء خلق الأزمة من خلال عدم رفع حجم الكميات الموزعة للمعارض وأرجعوا أسباب انعدام الغاز المنزلي في الأسواق لكثرة السيارات والناقلات التي تعمل بالغاز.

تقطعات

وقال المهندس أنور سالم المدير التنفيذي للشركة اليمنية للغاز أن أزمة الغاز التي تشهدها أمانة العاصمة في الوقت الراهن يرجع سببها إلى التقطعات القبلية على طريق صنعاء مارب مما أدى إلى منع الشاحنات والقاطرات المحملة بالغاز من المرور من وإلى مارب.

موضحاً أن الشركة تعمل على تغطية احتياجات المواطنين من الغاز المنزلي من المخزون الاستراتيجي حتى يتم تأمين الطريق بين صنعاء ومارب .

لافتاً إلى أن الشركة بدأت الثلاثاء الماضي بإرسال قاطرات وشاحنات لبيع اسطوانات الغاز مباشرة للمواطنين في بعض مديريات أمانة العاصمة في إطار خطة لإيصال الغاز إلى مختلف المديريات والبيع بالسعر الرسمي المحدد (١٠٥٠) ريالاً فقط..

وأضاف أن هناك عوامل أخرى زادت من تفاقم الأزمة والمتمثلة في تدافع المواطنين لشراء أكبر كمية من اسطوانات الغاز نتيجة تأثيرات الأزمة السياسية التي تعيشها البلاد مما أدى إلى ارتفاع كميات الاستهلاك من ٣٠–٦٠ ألف اسطوانة يومياً بالإضافة إلى استغلال أصحاب المعارض لهذه الأجواء والعمل على احتكار مادة الغاز ورفع أسعارها..

حلول ومعالجات

من جانبه أكد محمد رزق الصرمي وكيل أمانة العاصمة في اجتماع عقد السبت الماضي بأمانة العاصمة أن الأمانة شكلت غرفة عمليات لمراقبة أزمة الغاز والتنسيق مع الشركة اليمنية للغاز لتوفير الغاز المنزلي والقيام بتوزيعه مباشرة للمواطنين بالسعر الرسمي حيث قسمت أمانة العاصمة إلى عشر مناطق والبدء بإيصال الغاز إلى بعض المديريات ليتبعها توزيع الغاز في بقية المديريات الأخرى.

مشيرا إلى أن الأمانة ستتخذ إجراءات صارمة ضد المتلاعبين والمحتكرين ومنها القيام بإغلاق المحلات وحرمانهم من الكميات المخصصة لهم وسحب الكميات الموجودة لديهم، وهناك لجان ميدانية ستقوم بالنزول إلى محلات بيع الغاز ورفع تقارير بالمخالفين والمتلاعبين ليتم إحالتهم إلى الجهات المعنية لاستكمال الإجراءات القانونية..

تصوير/ فؤاد الحرازي